

الفقه والمسائل الطبية

(47) والاجتماع، ومن المعلوم أن هذه الكيفيات الحيوية والخواص الروحية تبطل بموت الجرائم والسلّوات وتفسد بفسادها، فلا معنى للروح الواحدة المجردة الباقية بعد فناء التركيب البدني، غاية الأمر أن الأُصول المادية المكتشفة بالبحث العلمي لما لم تف بكشف رموز الحياة كان لنا أن نقول: إنَّ العلل الطبيعية لا تفي بإيجاد الروح، فهي معلولة لموجود آخر وراء الطبيعة، وأما الاستدلال على تجرد النفس من جهة العقل محضاً فشيء لا يقبله ولا يصغي إليه العلوم اليوم، لعدم اعتمادها على غير الحس والتجربة، هذا. ** أقول: وأنت خير بأنَّ جميع ما أوردناه على حجّة الماديين وارد على هذه الحجة المختلقة من غير فرق، ونزيدها أنها مخدوشة أولاً: بأنَّ عدم وفاء الأُصول العلمية المكتشفة الى اليوم ببيان حقيقة الروح والحياة لا ينتج عدم وفائها أبداً ولا عدم انتهاء هذه الخواص الى العلل المادية في نفس الأمر على جهل منا، فهل هذا إلاَّ مغالطة وضع فيها العلم بالعدم مكان عدم العلم؟! وثانياً: بأنَّ استناد بعض حوادث العالم - وهي الحوادث المادية - الى المادة وبعضها الآخر - وهي الحوادث الحيوية - إلى أمر وراء المادة - وهو الصانع - قول بأصلين في الإيجاد، ولا يرتضيه المادي ولا الإلهي، وجميع أدلة التوحيد يبطله. وهنا إشكالات أخر أوردوها على تجرّد النفس مذكورة في الكتب الفلسفية والكلامية غير أنَّ جميعها ناشئة عن عدم التأمل واللامعان فيما مرّ من البرهان وعدم التثبت في تعقل الغرض منه، ولذلك أضربنا عن إيرادها والكلام